

الوافي في الوفيات

ومن كلامه : إذا جالت فرسان الأحاديث في ميادين الكفاح طارت رؤوس المقاييس في مهابّ
الريح . وقال السّلفي : استفتيتُ شيخنا أبو الحسن الكيا الهرّاسي ببغداد سنة خمس
وتسعين وأربع مائة : ما يقول الإمام وفّقهِ الله في رجل أوصى بثلث ماله للعلماء والفقهاء
هل يدخل كتبة الحديث تحت هذه الوصية أو لا ؟ فكتب الشيخ تحت السؤال : نعم كيف لا وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من حفظ على أمّتي أربعين حديثاً في أمر دينها بعثته
الله يوم القيامة فقيهاً عالماً ؟ " وأفتى في أمر يزيد بن معاوية بما يأتي إن شاء الله
تعالى في ترجمة يزيد في مكانه . وحضر دفنه قاضي القضاة أبو الحسن الدامغاني والشّريف
أبو طالب الزينبي وكانا مقدّمي الطائفة الحنفية وكان بينهما منافسة : فوقف
أحدهما عند رأسه والآخر عند رجله فقال الدامغاني متمثلاً :
وما تُغني الذّوآد والبواكي ... وقد أصبحت مثل حديث أمس .
وأنشد الزينبي متمثلاً :
عُقمَ النساءُ فما يلدنَ شبيهَهُ ... إنَّ النساءَ بمثله عُقمُ .
ولمّا توفي رثاه أبو إسحاق إبراهيم الغزّلي ارتجالاً فقال :
هيّ الحوادثُ لا تُبقي ولا تذرُ ... ما للبريّة من محتومها وزرُ .
لو كان يُنجي عُلمٌ من بوائقها ... لم يُكسر النيرانُ الشمسُ والقمرُ .
قل للجبان الذي أمسى على حذرٍ ... من الحِمَامِ متى ردّ الردى حذرُ .
بكى على شمسهِ الإسلامُ إذْ أفلّت ... بأدمعِ قلّ في تشبيهها المطرُ .
حَبِرُ عهدناه طلقَ الوجهَ مبتسماً ... والبشرُ أحسنُ ما يُلَاقى به البشرُ .
لئن طوته المنايا تحت أخمصها ... فعلمه الجمُّ في الآفاق منتشرُ .
سقى ثراك عمادَ الدينِ كلّ ضحّى ... صَوَّبُ الغمامِ مُلثٌ الوَدَقِ منهمرُ .
عند الوَرَى من أسّى أبقيته خبرُ ... فهل أتاكَ من استيحاشهم خبرُ ؟
أحيا ابنَ إدريسَ درسُ كنتَ تورده ... تحار في نظمه الأذهانُ والفِكَرُ .
من فازَ منه بتعليقٍ فقد علقتُ ... يمينُهُ بشهابٍ ليس ينكدرُ .
كأزّما مشكلاتُ الفقه توضحها ... جباهُ دُهمٍ لها من لفظه غررُ .
ولو عرفتُ له مثلاً دعوتُ به ... وقلتُ دهري إلى شرواه مُفْتَقِرُ .
ابن السّكّكّاء .

علي بن محمد بن علي بن منصور الحَوْزِي أبو الحسن الأديب ابن السّكّكّاء . قال ياقوت :

رجل فاضل شاعر كاتب سمع الحديث من متأخري الطبقة الثانية ومن مشايخنا ومات كهلاً سنة سبع وتسعين وأربع مائة .

الفصيح النحوي .

علي بن محمد بن علي أبو الحسن بن أبي زيد الفصيح الإستراباذي . قرأ النحو على عبد القاهر الجرجاني وأخذ عنه ملك النحاة والحيص بيص . توفّي سنة ست عشرة وخمس مائة . درّس النحو بالنظامية بعد أبي زكريّا التبريزي ثمّ اتّهم بالتشيّع فقال : لا أجد أنا متشيّع من الفرق إلى القدم ؛ فأُخرج من النظامية ورتب موهوب بن الجواليقي مكانه فقصده التلامذة يقرؤون عليه ؛ فقال : منزلي الآن بالكراء والخبز بالشراء وأنتم تدّرجون إليّ اذهبوا إلى من عُزلنا به . وسمّي الفصيح لتكراره على فصيح ثعلب حتّى إنه دخل يوماً على مريض يعوده فقال : شفاه وأرخت الستر لكثرة اعتياده له . وقد طوّّل ترجمته ياقوت وذكر فيها الجراحة المنقلة من جملة الشجاج هل هي بفتح القاف أو بكسرهما . قاضي القضاة الدامغانى الحنفى